

الرقم التعريفي: DOI: https://doi.org/10.31430/JTJA4545



إنفر شاكار | Enver Çakar*
ترجمة غنى مراد | Translation: Ghina Mrad**

الوضع الاجتماعي والاقتصادي لمدينة طرابلس الشام في منتصف القرن السابع عشر

(وفقًا لدفتر التحرير المفصل العائد إلى سنة 1645)

The Social and Economic Circumstances of Tripoli in the Mid-17th Century

(According to the Tahrir Defteri Dated 1645)

في هذه الدراسة، وفي ضوء المعلومات الواردة في دفتر التحرير المفصل العائد إلى سنة 1645، جرى الكشف عن المحلات والسكان وتركيبهم الإثني والديني والوضع الاقتصادي لمدينة طرابلس الشام الواقعة على الساحل الشرقي للبحر الأبيض المتوسط. ووفقًا للدفتر المذكور، كانت طرابلس في منتصف القرن السابع عشر تضم 26 حيًا، كان المسلمون يشكّلون غالبية سكانها، المقدّر عددهم بين 12 و17 ألفًا، وكان فيها عدد من المسيحيين وقليل من اليهود. وعلى الرغم من أن اقتصاد المدينة كان معتمدًا على نحو رئيس على عائدات الإسكلة، فإن زراعة التوت والزيتون تبوأت مكانة مهمة، واعتمادًا على ذلك، يبدو أنها أحرزت تقدمًا كبيرًا في صناعة الحرير وإنتاج الصابون.

كلمات مفتاحية: طرابلس الشام، دفتر التحرير، السكان، المحلة، التجارة.

In light of the contents of the 1645 Tahrir Defteri, this study sheds light on the quarters, residents, ethnoreligious makeup, and economic circumstances of the coastal city of Tripoli on the East Mediterranean. The documents reveal that Tripoli in the mid 17th century had 26 quarters, with some 12-17,000 Muslims constituting a majority alongside Christian and Jewish minorities. Though the city's economy relied primarily on seaport revenues, berry and olive cultivation took on a prominent position. On this basis, it appears to have made great progress in the silk industry and the production of soap.

Keywords: Tripoli, Tahrir Defteri, Population, Quarter, Commerce.

* أستاذ التاريخ في جامعة الفرات، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، الإزيغ، تركيا.
Prof. Dr., Fırat Üniversity, Faculty of Humanity and Social Sciences, Department of History, Elazığ/ Türkiye.
Email: ecakar@firat.edu.tr

** دكتوراه في التاريخ الحديث، طرابلس، لبنان.
PhD in Modern History, Tripoli - Lebanon.
Email: drghinamradlb@outlook.com



مقدمة

طرابلس اليوم مدينة ساحلية في لبنان، تقع على الساحل الشرقي للبحر الأبيض المتوسط، ويأتي اسمها من اليونانية "تريبوليس". وكانت تسمى "طرابلس" و"أطرابلوس". تقع على جزء من تلة في وادي ومصبّ نهر "أبو علي". وعلى الرغم من أنه من المعروف أن المدينة أسّسها الفينيقيون، فإن اسمها الفينيقي عندما تأسست لم يكن معروفًا. ويأتي الاسم اليوناني للمدينة من حقيقة أنها تتكون من ثلاثة أجزاء منفصلة توصف بأنها مدن تفصل بينها أسوار، وهذه الأماكن هي صور وصيدا وأرادوس[1].

طرابلس الشام، التي ضُمت إلى الأراضي العثمانية عام 1516 أثناء حملة ياووز سلطان سليم (السلطان سليم) على سوريا ومصر[2]، تحوّلت إلى سنجق وضُمت إلى ولاية دمشق. واستمر هذا الوضع الإداري لطرابلس حتى عام 1579، وفي ذلك التاريخ، أُلحق بها أيضًا سنجقا حماة والسلمية اللذان كانا خاضعين لحلب، وسنجقا حمص وجبلة الخاضعان لدمشق[3].

وكما هو معلوم، فقد أجرى المسؤولون المعيّنون من الحكومة تعدادات عامة من أجل تحديد الوضع العام والموارد الضريبية للمناطق التي فتحتها حديثًا الإمبراطورية العثمانية وجرى تطبيق نظام التيمار فيها، وبناءً عليه سُجلت نتائج هذه التعدادات في دفاتر التحرير. وفي وقت لاحق، جُددت هذه التعدادات بسبب تغير السلطان أو عند الحاجة. لذلك، تُعدّ دفاتر التحرير موارد مهمة جدًا في تحديد الموارد البشرية والأنشطة الاقتصادية الخاضعة للضريبة في أراضي الدولة العثمانية التي طُبّق فيها نظام التيمار. وفي هذا السياق، سُجّلت طرابلس الشام عدة مرات خلال الحكم العثماني[4]. ومن هذه التحريرات، تحرير عام 1055هـ/ 1645م وهو موضوع دراستنا. والدفتر التفصيلي الذي يتضمن نتائج هذا التحرير الذي أعدّه الحاج علي، أحد محرري ولاية طرابلس الشام، مسجّل في أرشيف رئاسة الوزراء تحت الرقم 842 في دفاتر الدوريات المالية.

يتمي هذا الدفتر إلى منتصف القرن السابع عشر، وهو ليس دفتر العوارض-خانة، ولكنه دفتر تحرير مفصّل جرى إعداده على طراز القرن السادس عشر ودفاتر التحرير السابقة؛ أي إنّ ضريبة السكان في القرى والبلدات والمدن مذكورة في الدفتر، من

1 لمعلومات مفصلة حول تاريخ طرابلس، ينظر: إلياس القطار، **نيابة طرابلس في عهد المماليك (688-922هـ/ 1289-1516)** (بيروت: منشورات الجامعة اللبنانية، 1998)؛ سميح وجيه الزين، **تاريخ طرابلس: قديمًا وحديثًا** (بيروت: دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، 1969)؛ السيد عبد العزيز سالم، **طرابلس الشام في تاريخ الإسلام** (الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر، 1966)؛ نهدي صبحي الحمصي، **تاريخ طرابلس: من خلال وثائق المحكمة الشرعية في النصف الثاني من القرن السابع عشر الميلادي** (بيروت: مؤسسة الرسالة؛ دار الإيمان، 1986)؛ حكمت بك شريف، **تاريخ طرابلس الشام من أقدم أزمانها إلى هذه الأيام**، تحقيق منى حداد يكن ومارون عيسى الخوري (طرابلس: دار حكمت الشريف؛ دار الإيمان، 1987)؛ جوزيف عليان، **بنو سيفا: ولاة طرابلس (1579-1640)** (بيروت: دار لحد خاطر للطباعة والنشر والتوزيع، 1987)؛ عمر عبد السلام تدمري، **تاريخ طرابلس السياسي والحضاري عبر العصور: عصر دولة المماليك**، ج 1 (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1984)؛
Nina Jidejian, *Tripoli Through the Ages* (Beirut: Dar El-Mashreq Publishers, 1986); Cengiz Orhonlu, "Trablus," *İslam Ansiklopedisi*, vol. XII/I, accessed on 14/6/2023, at: https://bit.ly/3NutLYW

2 في الإمبراطورية العثمانية، كانت هناك منطقتان إداريتان (سنجق ومحافظة) تسمى طرابلس، واحدة في منطقة دمشق والأخرى في شمال إفريقية. لتمييزهما، سميت واحدة في منطقة دمشق بطرابلس أو طرابلس الشام، والأخرى كانت تسمى طرابلس غرب أو طرابلس المغرب العربي.

3 Enver Çakar, "XVI. Yüzyılda Şam Beylerbeyiliğinin İdarî Taksimatı," *Fırat Üniversitesi Sosyal Bilimler Dergisi*, vol. 14, no. 1 (2003), pp. 362-363.

4 حول دفاتر التحرير والتحريرات التي أُجريت لطرابلس في القرن السادس عشر، يُنظر:
M. Mehdi İlhan, "The Ottoman Archives and their Importance for Historical Studies: With Special Reference to Arab Provinces," *Belleten*, vol. 213 (August 1991), pp. 415-472; Margaret L. Venzke, "Syria's Land-Taxation in the Ottoman Classical Age' Broadly Considered," *V. Milletlerarası Türkiye Sosyal ve İktisat Tarihi Kongresi, Tebliğler, Marmara Üniversitesi Türkiyat Araştlrma ve Uygulama Merkezi, İstanbul 21-25 (Ağustos 1989)* (Ankara: 1990), pp. 419-434;

دفتر محاسبة ولايتي ديار بكر والعرب وذو القادرية، رقم 937/1530، مجلد رقم 2، الأرشيف العثماني لرئاسة الجمهورية التركية، منشورات المديرية العامة لدائرة المحفوظات العثمانية، أنقرة، 1999، ص 18.



حيث مصادرها وعائداتها الضريبية وكيفية تقسيم هذه الإيرادات. وإضافةً إلى ذلك، تُعرض أيضًا محاصيل قطع الأراضي والمزارع وأسماؤها. ونتيجة لذلك، يمكننا أن نرى الإجراء نفسه الموجود في هذا الدفتر موجودًا في دفاتر التحرير الكلاسيكية. ومع ذلك، هناك اعتقاد شائع مفاده أنه في القرن السابع عشر جرى التخلي تمامًا عن تقليد التحرير الكلاسيكي، وبدلًا من ذلك، رُتبت دفاتر العوارض-خانة بحيث تتضمن فقط ضريبة السكان والدفاتر التي تعرض عناصر ضريبية أخرى على نحو مستقل. وفي الواقع، فإنّ التحريرات منذ القرن السابع عشر هي في الغالب ذات طبيعة تحرير العوارض-خانة، والجزية. أما الأمور المالية، فقد أُعدت دفاتر مستقلة لها، مثل دفاتر المحاسبة والمقاطعة والأغنام[5]. لذلك، قد يكون هذا الدفتر الذي فحصناه استثناءً في هذا الصدد، فضلًا عن دحض الاعتقاد بأن تقليد التحرير الكلاسيكي قد جرى التخلي عنه تمامًا.

من ناحية أخرى، هناك بعض الميزات التي تجعل دفتر التحرير الذي فحصناه مختلفًا عن دفاتر التحرير الكلاسيكية. فقد كُتبت فيه أسماء الأحياء والقرى والمزارع في مقاطع. لذا، لا يمكن أن يقع أيّ خطأ في القراءة أثناء العمليات اللاحقة. وبناءً عليه، فالدفتر قيّم من حيث التاريخ والجغرافيا.

وثمة ميزة أخرى هي أن مهن الأفراد الذين يعيشون في محلات المدينة موضحة أسفل أسمائهم مباشرة. لذلك، يوفر دفتر الملاحظات فرصة لاتخاذ قرارات مهمة حول الوضع الاقتصادي للمدينة. وعلى الرغم من أنه جرى تسجيل أسماء المهن على نحو أكثر عناية وحساسية، في النصف الثاني من القرن الخامس عشر وبداية القرن السادس عشر، فإن هذه السجلات لم تُولَ أهمية كبيرة في الكتب التالية[6].

في هذه الدراسة، وفي ضوء المعلومات الواردة في دفتر التحرير العائد إلى سنة 1645 الذي ذكرناه سابقًا، فقد جرت محاولة تحديد محلات طرابلس في منتصف القرن السابع عشر، وتعداد سكانها من دافعي الضرائب ومهنهم. إضافة إلى إجراء تقييم عام حول الإمكانات الاقتصادية للمدينة، بناءً على إيرادات المقاطعة.

أولًا: المحلات

جرى تقسيم مدينة طرابلس الشام إلى محلات من الناحية الإدارية، كما في المدن العثمانية الأخرى. ومما لا شك فيه أن المحلات كان لها دور بالغ الأهمية بوصفها وحدة اجتماعية في المدن العثمانية. فالمحلة هي المكان الذي يعيش فيه مجتمع من الناس الذين يعرف بعضهم بعضًا، ويكونون مسؤولين عن سلوكهم، ومتضامنين اجتماعيًا[7]. بمعنى آخر، المحلة هي جزء من المدينة حيث المصلّون في المسجد نفسه يقيمون مع عائلاتهم[8]. ينبع التنظيم في المحلات من رغبة كل مجتمع في التجمّع لتشكيل خلية اجتماعية متجانسة. ومن ثمّ، من الممكن إدارة السكان بطريقة أكثر تحكمًا[9].

في المدن الإسلامية، كان لليهود والمسيحيين والمسلمين محلات خاصة بهم، وكذلك محلات كانوا يعيشون فيها معًا. وفي هذا الصدد، لا تعبّر المحلات عن التجانس الاجتماعي فحسب، بل تعبّر أيضًا عن المجتمعات البشرية التي اجتمعت معًا لغرض

---

5 Mustafa Öztürk, "1616 Tarihli Halep Avârız-hâne Defteri," *OTAM*, vol. 8 (1997), pp. 251-252.

6 İlhan Şahin-Feridun M. Emecen, "XV. Asrın İkinci Yarısında Tokat Esnafı," *Osmanlı Araştırmaları VII-VIII* (1988), p. 288.

7 Özer Ergenç, *XVI. Yüzyılda: Ankara ve Konya* (Ankara: Tarih Vakfi Yurt Yayinlari, 1995), p. 145.

8 Özer Ergenç, "Osmanlı Şehirlerindeki Yönetim Kurumlarının Niteliği Üzerinde Bazı Düşünceler," *VIII. Türk Tarih Kongresi*, vol. 52, no. 203 (1988), p. 1270.

9 André Raymond, *Osmanlı Döneminde Arap Kentleri*, Ali Berktay (trans.) (Istanbul: Alfa Tarih, 1995), p. 89.



الإدارة[10]. على رأس كل محلة، مثل اليوم مختار المحلة، كان هناك شيخ يتعامل مع مشاكل السكان وأدى دور الوسيط في العلاقات بين الدولة وسكان المحلة، وكان يسمى "شيخ المحلة" أو "شيخ الحارة" في طرابلس الشام.

في المدينة العثمانية، كانت أسماء دافعي الضرائب تُكتب في دفاتر التحرير وغيرها من السجلات الضريبية وفقًا للمحلات التي كانوا موجودين فيها. وفي نظر القانون، فإنّ سكان المحلة يكفلون بعضهم البعض، ويتحملون المسؤولية عن أيّ حدث أو فعل مجهول يقع فيها. وبناءً عليه، تهدف هذه الدفاتر إلى تحديد دافعي الضرائب بدقة، والتأكد من تحصيل الضرائب كاملًا، وإنشاء السلطة المركزية والنظام العام على نحو صحيح[11].

كانت طرابلس تضم 26 محلة بحلول منتصف القرن السابع عشر؛ 20 منها ضمّت مسلمين ومسيحيين، ومحلة كانت تضم خليطًا من المسيحيين واليهود. أما المحلات الباقية، فضمّت 4 منها مسيحيين، وواحدة ضمّت مسلمين هي محلة الناعورة، أما محلات المسيحيين الأربع فهي عديمي النصارى، وحجارين النصارى، والحصارنة (المعروفة أيضًا بحصن سنجيل) والقواسير. وعلى الرغم من أن اليهود كانت لديهم محلة سكنية خاصة بهم، فإن المسيحيين استقروا فيها أيضًا، وإن كان ذلك بأعداد قليلة. كانت محلات عديمي المسلمين وحجارين المسلمين والعقبة وتحت قبة النصر، يتألّف سكانها من عناصر دينية وعرقية مختلفة؛ كانت محلات إق طرق والإيكوز وباب الحديد وباب التبانة وبين الجسرين والقنواتي ومسجد الخشب والصياغة وساحة الحمصي وسويقة الخيل وسويقة النوري وعوينات وزقاق الشيخ فضل الله وزقاق الحمص وزقاق المزاريب وزقاق الرمانة ذات أغلبية مسلمة (ينظر الجدول 1).

كانت المحلات تُقسّم في المدن الإسلامية إلى أزقة (جمع زقاق)، وهي مناطق سكنية صغيرة، في منتصف القرن السابع عشر في طرابلس. وكانت محلة حجارين المسلمين يوجد فيها زقاق صغير يسمى "عبد الرحمن" يبلغ عدد سكانه 5 أنفار[12]. ويدل ذكر بعض أسماء المحلات بالاسم الأول "زقاق" على وجود شوارع لمحلات كبيرة في الماضي، وتحوُّل بعضها إلى محلات منفصلة مع مرور الوقت.

وعندما ننظر إلى محلات طرابلس في القرن السادس عشر، نجد أن المدينة كان بها 26 محلة في عام 1519[13]، و24 في عامي 1526 و1536[14]، و25 في عام 1547[15]، و24 في عامي 1571 و1595[16]. ومن بين هذه المحلات، كانت هناك 6 محلات تسمى عبد الرحمن الخولي، وإسندمر، ومسجد القرمشي، وقيصرية الإفرنج، والعويرانية، والزقاق الطويل التي لم تعد موجودة في منتصف القرن السابع عشر. وفي عام 1519، دُمجت محلة مسجد القرمشي التي كانت تعتبر محلة منفصلة[17] مع محلة خان العضيمي، ومرة أخرى في عام 1519 دُمجت محلة منفصلة تسمى سوق الطواقي[18] مع محلة الإيكوز. وفي هذا السياق، لم تُضم المحلة التي كانت تسمى عبد الرحمن الخولي في الدفترين بعد عام 1547. كما لم تُذكر المحلات المسماة العقبة والقواسير وزقاق المزاريب وزقاق

---

10 Ira M. Lapidus, "Muslim Urban Society in Mamlûk Syria," in: A.H. Hourani, S.M. Stern (eds.), *The Islamic City* (Philadelphia: University of Pennsylvania Press, 1970), p. 197.

11 Ergenç, *XVI. Yüzyılda*, p. 147.

12 الأرشيف العثماني، **مدوّر من المالية**، رقم 842، ص 16.

13 الأرشيف العثماني، **طابو - تحرير دفتري**، رقم 68، ص 7-22، TD.

14 المرجع نفسه، رقم 1017، ص 1-3، 130-142؛ المرجع نفسه، رقم 372، ص 4-27.

15 المديرية العامة لسجل الأراضي والسجل العقاري، **أرشيف القيود القديمة**، رقم 203، أوراق 1-11 TKA.

16 الأرشيف العثماني، **طابو - تحرير دفتري**، رقم 513، ص 12-28؛ رقم 84، أوراق 5-15.

17 المرجع نفسه، رقم 68، ص 9-10.

18 المرجع نفسه، ص 8-9.



الرمانة في القرن السادس عشر، لكنها كانت محلات موجودة في القرن السابع عشر. لذلك، ربما أنشئت هذه المحلات حديثًا، أو تغيّرت أسماؤها في القرن السابع عشر. ويلاحظ أيضًا أن بعض محلات طرابلس خضعت لتغيير في الاسم في القرن السابع عشر، أو جرى تقسيمها إلى محلتين منفصلتين. فعلى سبيل المثال، قُسّمت المحلة المسماة خان العديمي إلى محلتين منفصلتين هما عديمي المسلمين وعديمي النصارى في القرن السابع عشر. وكذلك قُسّمت المحلة المسماة الحجارين إلى محلتين منفصلتين هما حجارين المسلمين وحجارين النصارى. في حين تغيرت أسماء محلات باب إق طرق، والجسر العتيق، والقنواتي، والصياغين، والشيخ فضل الله، وقبة النصر إلى إق طرق، وباب التبانة، والقنواتي، والصياغة، وزقاق الشيخ فضل الله، وتحت قبة النصر في القرن السابع عشر.

كان هناك جسران بُنيا على نهر أبو علي في طرابلس الشام[19]، بُنيت حولهما محلتان كبيرتان يحملان اسمي محلة "الجسر القديم" ومحلة "الجسر الجديد" نسبةً إلى هذين الجسرين خلال القرن السادس عشر. ومع ذلك، وفي القرن السابع عشر، نرى أنّ اسم الجسر الجديد استخدم بدلًا من بين الجسرين، والجسر العتيق استخدم بدلًا من باب التبانة. في القرن السادس عشر، أُطلق اسم بين الجسرين على المحلة التي يقع فيها الجسر الجديد[20]، في حين استُبدل اسم باب التبانة حيث يقع الجسر القديم[21]، باسم الجسر العتيق في القرن السابع عشر.

كان المسلمون يعيشون في 13 محلة فقط من أصل 24 في عام 1526، و12 محلة من 24 محلة في عام 1536، و13 محلة من 25 محلة في عام 1547، و15 محلة من 24 محلة في عام 1571، و13 محلة من 24 محلة في عام 1595. والمحلات التي عاش فيها المسلمون وحدهم حتى نهاية القرن السادس عشر كانت: الإيكوز، والعوينات، وباب إق طرق، والجسر الجديد، وإسندمر، والقنواتي، والناعورة، والصياغين، والشيخ فضل الله، والعويرانية، وزقاق الحمص[22]. وقد كان للمسيحيين محلتان خاصتان بهم (قبة النصر وقيصرية الإفرنج[23]، ومع ذلك كانوا يتشاركون في الغالب مع المسلمين المحلات نفسها. في حين كان لليهود محلتهم الخاصة بهم[24].

في منتصف القرن السابع عشر، راوح عدد السكان الضريبي في محلات طرابلس من 11 إلى 199 نفرًا. وكانت أكثر محلات المدينة اكتظاظًا بالسكان هي محلة باب التبانة التي بلغ عدد سكانها 199 نفرًا، تليها محلة زقاق الحمص (137 نفرًا)، ثم باب الحديد (107 أنفار)، وساحة الحمصي (100 نفر). أما المحلات التي كان فيها أقل عدد سكان هي محلة الحصارنة (حصن سنجيل) (11 نفرًا) وزقاق الشيخ فضل الله (14 نفرًا). وفي نهاية القرن السادس عشر، كانت أكبر محلات المدينة هي محلة الجسر العتيق (باب التبانة) التي بلغ عدد سكانها 106 أنفار، ثم محلة حصن سنجيل (105 أنفار)، ومحلة باب الحديد (104 أنفار) ومحلة خان العديمي (102 نفر)[25].

---

19 يُنظر: رفيق التميمي ومحمد بهجت، ج 2 **ولاية بيروت**، (بيروت: دار لحد خاطر للطباعة والنشر والتوزيع، 1917)، ص 248؛ القطار، ص 482.

20 الأرشيف العثماني، **طابو - تحرير دفتري**، رقم 68، ص 18؛ المديرية العامة لسجل الأراضي والسجل العقاري، **أرشيف القيود القديمة**، رقم 586، ورقة 26.

21 التميمي وبهجت.

22 اسم "إق طرق" الذي يحمل معانيَ تركية من هذه المحلات، يأتي من اسم "عبد الله إق طرق" الذي بنى مسجدًا فيها عام 1356. يُنظر: المديرية العامة لسجل الأراضي والسجل العقاري، **أرشيف القيود القديمة**، رقم 551، ورقة 14؛ كما كان هناك أيضًا مسجد يحمل الاسم نفسه في محلة الإيكوز كما جاء في: المرجع نفسه، ورقة 24. في حين يأتي اسم "إسندمر" من اسم "إسندمر الكرجي" حاكم المماليك الذي بنى حمامًا في طرابلس عام 1301م. يُنظر: Jidejian, p. 91. لذلك، نلاحظ أنه من غير الممكن القول إنّ هناك مستوطنات تركية هناك بناءً على أسماء هذه المحلات.

23 كان في محلة قيصرية الإفرنج 28 نفرًا من المسلمين سنة 1547.

24 إضافة إلى الحي اليهودي، كان في محلة مسجد القرمشي 34 نفرًا في عام 1519، و25 نفرًا في عام 1526. كما كان هناك 8 أنفار يهود في محلة ساحة الحمصي. يُنظر: الأرشيف العثماني، **طابو - تحرير دفتري**، رقم 68، ص 10؛ المرجع نفسه، رقم 1017، ص 132، 141.

25 المديرية العامة لسجل الأراضي والسجل العقاري، **أرشيف القيود القديمة**، رقم 84، أوراق 5-15.



لقد زاد عدد سكان محلات زقاق الحمص وساحة الحمصي وسويقة الخيل والصياغة بمعدلات ملحوظة في القرن السابع عشر[26]. في المقابل، انخفض سكان محلات حصن سنجيل والقنواتي والعوينات والشيخ فضل الله على نحو ملحوظ[27]. وفي الواقع، انخفض عدد سكان محلة الشيخ فضل الله كثيرًا إلى درجة أنه في منتصف القرن السابع عشر ذكرت هذه المحلة بوصفها "زقاقًا"[28]. ومرة أخرى، انخفض عدد السكان في محلة اليهود من 139 نفرًا في عام 1595 إلى 47 نفرًا في عام 1645[29]. وهذا يدل على أنّ اليهود فقدوا أهميتهم في المجال التجاري في طرابلس لصالح المسيحيين. وبما أن اليهود في منافسة مستمرة مع المسيحيين، فإن صعود أحدهم غالبًا ما يتزامن مع سقوط الآخر[30]. أما سكان المحلات المسماة الإيكوز وإق طرق والناعورة وباب الحديد وسويقة النوري ومسجد الخشب فلم يتغير عددهم كثيرًا منذ نهاية القرن السادس عشر إلى منتصف القرن السابع عشر.

الجدول (1)

توزيع السكان دافعي الضرائب على المحلات (1645)

المحلات	مسلمون	مسيحيون	يهود	المجموع
عديمي المسلمين	21	34	-	55
عديمي النصارى	-	69	-	69
العقبة	5	40	-	45
إق طرق	40	9	-	49
الإيكوز	28	5	-	33
باب الحديد	94	13	-	107
باب التبانة	179	20	-	199
بين الجسرين	71	17	-	88
حجارين المسلمين	11	19	-	30
حجارين النصارى	-	67	-	67
الحصارنة (حصن سنجيل)	-	11	-	11
القنواتي	42	4	-	46
القواسير	-	51	-	51

26 كان عدد سكان زقاق الحمص الضريبي 55 نفرًا في عام 1595، و137 نفرًا في عام 1645. أما عدد سكان ساحة الحمصي الضريبي فكان 65 نفرًا في عام 1595، و100 نفر في عام 1645. في حين أنّ سويقة الخيل كان لديها عدد سكان ضريبي يبلغ 66 نفرًا في عام 1595، ثم زاد ليصل إلى 76 نفرًا في عام 1645.

27 كان عدد السكان الضريبي لمحلة حصن سنجيل يبلغ 105 أنفار في عام 1595، و11 نفرًا في عام 1645. أما محلة القنواتي فكان عدد سكانها الضريبي 62 نفرًا في عام 1595، و46 نفرًا في عام 1645. في حين بلغ عدد سكان محلة العوينات الضريبي 49 نفرًا في عام 1595، ثمّ انخفض إلى 30 نفرًا في عام 1645. وانخفض كذلك عدد السكان الضريبي لمحلة الشيخ فضل الله إلى 14 نفرًا في عام 1645 بعد أن كان عدد سكانها الضريبي 625 نفرًا في عام 1595.

28 الأرشيف العثماني، **مدوّر من المالية**، رقم 842، ص 17.

29 المرجع نفسه، ص 20.

30 Raymond, p. 71.



المحلات	مسلمون	مسيحيون	يهود	المجموع
مسجد الخشب	30	5	-	35
الناعورة	23	-	-	23
الصياغة	72	4	-	76
ساحة الحمصي الملقب (التل بيه)	92	8	-	100
سويقة الخيل	67	9	-	76
سويقة النوري	61	31	-	92
تحت قبة النصر	6	69	-	75
العوينات	28	2	-	30
اليهود	-	9	38	47
زقاق الشيخ فضل الله	11	3	-	14
زقاق الحمص	117	20	-	137
زقاق المزاريب	26	4	-	30
زقاق الرمانة	15	8	-	23
المجموع	1039	531	38	1608

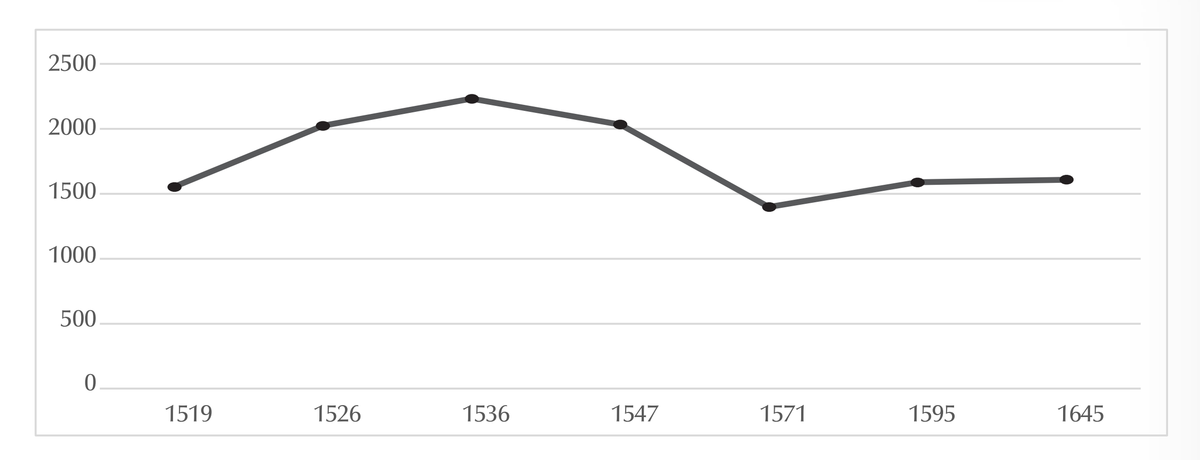
ثانيًا: السكان

يشار إلى السكان الذين يعيشون في مدينة طرابلس الشام على نحو فردي في دفتر التحرير العائد إلى عام 1645، والذي يشكل الأساس لتحليلنا، وقد جرى تحديد مهنهم والبلدات التي جاؤوا منها والمدينة التي استقروا فيها فيما بعد. ومع ذلك، لا يُذكر غير المتزوجين؛ أي المجردين الذين هم في عمر مناسب للعمل وكسب الربح، ولا يُذكر مجموع ضريبة السكان من دون إجراء مثل هذا التمييز. وكذلك لم يجرِ تحديد العسكريين، أي موظفي الدولة الذين خدموا في المدينة، ولم يُضمّن من عملوا في المؤسسات الوقفية في الدفتر. وفي نهاية القوائم التي يظهر فيها السكان، لم يُحتسب المجموع العام. لذلك، من أجل تحديد عدد سكان دافعي الضرائب، من الضروري حصر الأفراد في القوائم المسجل فيها سكان المحلة واحدًا تلو الآخر. ونتيجة لذلك، في عام 1645، كان هناك ما مجموعه 1608 من الذكور البالغين في أحياء طرابلس، باستثناء موظفي الوقف والعسكر، منهم 1039 مسلمًا، و531 مسيحيًا، و38 يهوديًا.

ومن أجل تحديد الحركات السكانية في مدينة طرابلس، نحتاج إلى تقييم عدد سكان المدينة في القرن السادس عشر. وكما يتضح من الجدول (2) والشكل (1)، فقد زاد عدد سكان المدينة بحوالى 44 في المئة في الفترة 1519-1536، وانخفض بحوالى 37 في المئة في الفترة 1536-1571، باتباع مسار عكسي. وفي عام 1645، زاد عدد سكان المدينة بنسبة 15 في المئة مقارنةً بعام 1571.



الشكل (1)
التحركات السكانية في مدينة طرابلس الشام في القرنين السادس عشر والسابع عشر



الجدول (2)
توزيع عدد السكان دافعي الضرائب في الفترة (1519-1645)

السنوات	مسلمون	مسيحيون	يهود	المجموع
1519	1165	294	94	1553[31]
1526	1655	243	126	2024[32]
1536	1740	331	161	2232[33]
1547	1473	381	179[34]	2033[35]

31 الأرشيف العثماني، **طابو - تحرير دفتري**، رقم 68، ص 7-22؛ في هذا الدفتر لا يتم عرض إجمالي عدد السكان في كل محلة على نحو منفصل، ولكن في نهاية قوائم المحلات التي توضح عدد سكان المدينة، يُحدّد إجمالي سكان المدينة على أنه 1250 أسرة و350 مجردًا (أعزب)، من دون أي تمييز بين المسلمين وغير المسلمين. لكن عند عدّ أسماء سكان المحلات واحدة تلو الأخرى، فإن 1165 منهم من المسلمين في مدينة طرابلس. ومن المعلوم أنه كان هناك تعداد ضريبي يبلغ 1553 نفرًا، منهم 294 مسيحيًا و94 يهوديًا. وقد حدد خليل ساحلي أوغلو عدد سكان المدينة في ذلك الوقت بـ 1387 نفرًا، منهم 1045 مسلمًا و280 مسيحيًا و62 يهوديًا. يُنظر: خليل ساحلي أوغلو، "نسبة عدد سكان المدن إلى مجموع عدد السكان في بعض الولايات العربية في الحكم العثماني"**، المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية**، العدد 1-2 (1990)، ص 150، 153. ومع ذلك، في الدفتر المذكور أعلاه، ذُكر المسيحيون واليهود الذين يعيشون في المحلة المسماة مسجد القرمشي في قائمة واحدة من دون أي تمييز بين المجتمعات، وقد ذُكرت الأصول (المسيحية أو اليهودية) أيضًا تحت معظم الأسماء. ومن خلال عدم أخذ ساحلي أوغلو ذلك في الاعتبار، فإنّ جميع غير المسلمين الذين يعيشون في هذه المحلة هم مسيحيون، ومن الواضح أنه ارتكب خطأً إضافيًا أثناء حساب عدد السكان.

32 الأرشيف العثماني، **طابو - تحرير دفتري**، رقم 1017، ص 1-3، 130، 142. (في هذا الدفتر، تم وضع الصفحات الأولى من معظم أحياء المدينة والمقاطعات على الصفحة المرقمة 130-142 عن طريق الخطأ، حيث تمّ فصلها عن الدفتر بمرور الوقت).

33 المرجع نفسه، رقم 372، ص 4-27.

34 حددها ساحلي أوغلو على أنها 188. يُنظر: ساحلي أوغلو، ص 153.

35 المديرية العامة لسجل الأراضي والسجل العقاري، **أرشيف القيود القديمة**، رقم 203، ص 1-12.



السنوات	مسلمون	مسيحيون	يهود	المجموع
1571	864[36]	402	132	1398[37]
1595	1017	432	139	1588[38]
1645	1039	531	38	1608

يبدو أنه بعد دخول الحكم العثماني، بالتوازي مع انتعاش المنطقة التجارية وأمن المنطقة، حدثت زيادة كبيرة في عدد سكان مدينة طرابلس بين عامي 1519 و1536. ومع ذلك، اعتبارًا من هذا التاريخ حتى نهاية القرن السادس عشر، بدأ مسار عكسي في تحركات سكان المدينة، حيث انخفض عددهم انخفاضًا كبيرًا. وعلى الرغم من عدم إمكانية تحديد أسباب ذلك على نحو قطعي، فإن لدينا بعض الأدلة في هذا الصدد. على سبيل المثال، وباء الطاعون الذي تسبّب في وفاة العديد من الناس في مدينة حلب في عامي 1544 و1555[39]، كما حدثت أوبئة طاعون في الفترة نفسها في مدينة دمشق[40]. ومن المحتمل جدًا أن تكون طرابلس قد تأثرت أيضًا بأوبئة الطاعون التي حدثت في جوارها القريب جدًا. كذلك، أثّر تمرد حاكم حلب جانبولاد بن علي باشا مع حاكم صيدا والزعيم الدرزي معن بن فخر الدين لنيل استقلالهم وصراعهم مع حاكم طرابلس الشام أبي سيف يوسف (يوسف باشا) سلبيًا[41] في السكان والوضع الاقتصادي لهذه المدينة.

وكما هو متعارف، لم يُسجّل جميع أفراد الأسرة الذين يعيشون في المنزل في دفاتر التحرير على نحو فردي، بل سُجّل رب الأسرة دافع الضرائب فحسب، والشباب الذين تمكنوا من دفع الضرائب، وأحيانًا الأرامل Bive. وبناء عليه، لا تُظهر ضريبة السكان في الدفتر التعداد السكاني الحقيقي لذلك المكان. لذلك، يقدّر المؤرخون عدد السكان باستخدام عدد من المعاملات. فإذا أخذنا في الاعتبار أنّ الأسرة مكونة من خمسة أشخاص في المتوسط، بما في ذلك الأم والأب وثلاثة أطفال، وهو المعدل المقبول عمومًا بين المؤرخين[42]، فإن عدد سكان المدينة المقدر في عام 1645 هو 8040 شخصًا. وفي حال وجدنا هذا الرقم منخفضًا، فيُضرب العدد في 7، فيكون عدد سكان المدينة المقدر هذه المرة هو 11256. ومع ذلك، فإنّ العدد المقدّر لا يشمل العسكر والأعضاء العلميين وموظفي الوقف في المدينة. ونظرًا إلى عدم وجود أي مستندات حول هذا الموضوع، فليس من الممكن إعطاء رقم دقيق لإجمالي

36 حددها ساحلي أوغلو على أنها 823. يُنظر: ساحلي أوغلو، ص 153.

37 الأرشيف العثماني، **طابو - تحرير دفتري**، رقم 513، ص 12-28.

38 المديرية العامة لسجل الأراضي والسجل العقاري، **أرشيف القيود القديمة**، رقم 84، أوراق 5-15.

39 كامل بن حسين بن مصطفى بالي الحلبي (الغزي)، **نهر الذهب في تاريخ حلب**، تحقيق شوقي شعث ومحمود فاخوري، ج 3 (حلب: المطبعة المارونية، 1993)، ص 204، 206. إضافة إلى ذلك، هناك تقرير يفيد حدوث وباء كبير (الطاعون الأكبر) في حلب في النصف الثاني من القرن السادس عشر. يُنظر: **دفتر المهمة رقم 6 (972هـ/1564-1565م)**، نسخة طبق الأصل، المديرية العامة لأرشيف الدولة في رئاسة الوزراء، دائرة المحفوظات العثمانية، أنقرة، 1995، ص 55-56/ 114.

40 Muhammed Adnan Bakhit, *The Ottoman Province of Damascus in the Sixteenth Century* (Damascus: Librairie du Liban, 1982), p. 53.

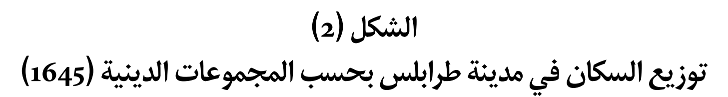
41 للحصول على معلومات مفصلة حول الصراع بين والي طرابلس، أبو سيف يوسف (سيف بن يوسف باشا)، ومعن فخر الدين وجانبولاد بن علي باشا، يُنظر: الزين، ص 187-195؛
Feridun Emecen, "Fahreddin, Ma'noğlu," *Islam Ansiklopesdisi*, vol. 12, pp. 80-81, accessed on 14/6/2023, at: https://bit.ly/3qHcYsC; Naima, Tarihi, II, nşr. Zuhuri Danışman, İstanbul, 1967, pp. 538-539; Kâtip Çelebi, Fezleke (Osmanlı Tarihi (1000-1065/1591-1655), I, Çamlıca Basım Yayın, Istanbul 1970, p. 291.

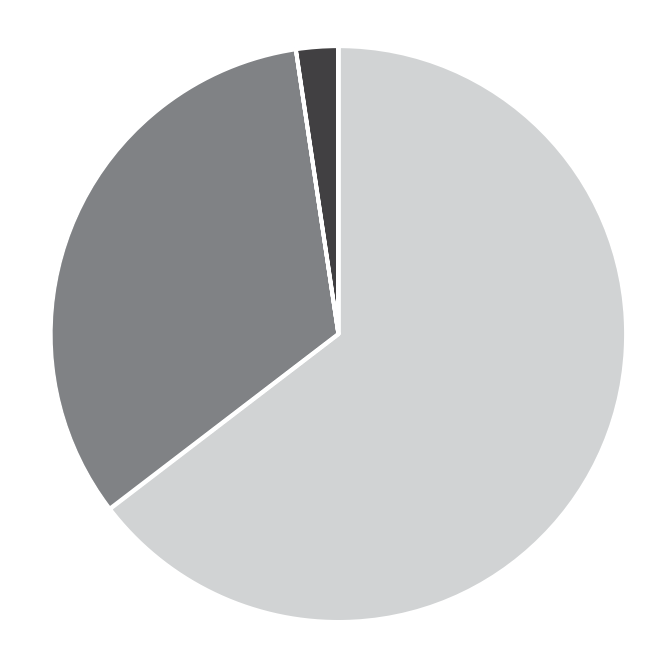
42 لمزيد من المعلومات حول تعبير "الخانة" والمعاملات التي يجب استخدامها في حسابات السكان المقدّرة، يُنظر:
Nejat Göyünç, "Hâne" Deyimi Hakkında," *Tarih Dergisi*, vol. 32 (1979), pp. 331-348.



السكان. ومع ذلك، إذا قدّرنا عدد الموظفين في مؤسسات الدولة والمؤسسات الوقفية بـ 800 خانة بما يتناسب مع عدد السكان دافعي الضرائب[43]، فإن تعداد سكان طرابلس الشام الحقيقي لا يقل عن 12000 نسمة ولا يزيد على 17000 نسمة.

في منتصف القرن السابع عشر، كانت غالبية سكان مدينة طرابلس من المسلمين، وكان عدد سكانها دافعي الضرائب 1039 نفرًا. ومع ذلك، كان عدد السكان المسيحيين أيضًا كبيرًا مقارنة بعامة السكان (531 نفرًا)، وكانوا منتشرين في جميع مناطق المدينة تقريبًا. أما اليهود فكانوا أقلية صغيرة تعيش في أحيائهم الخاصة.


الشكل (2)
توزيع السكان في مدينة طرابلس بحسب المجموعات الدينية (1645)



يهود ■ مسيحيون ■ مسلمون ■

كما ذكرنا سابقًا، يحتوي دفتر التحرير الذي فحصناه على معلومات قيّمة حول أصول أولئك الذين قدموا من أماكن أخرى واستقروا في طرابلس الشام. وبناء عليه، يُلاحظ أن ما مجموعه 130 رجلًا بالغًا من مصر ودمشق، وحلب، وحماة، وصيدا، وغزير، وولاية حمص، ومراكز سنجق من بعلبك، وكسروان، وقارة، وحوران بولاية دمشق، ومن مقاطعات عكار، وكورة، وقدموس، وصهيون، وعرقا بولاية طرابلس، جاؤوا واستقروا في طرابلس مع عائلاتهم (ينظر الجدول 3). ونظرًا إلى أنه ليس لطرابلس الكثير من الجاذبية

---

43 وفقًا للأرقام التي قدمها أولياء شلبي، كان هناك 100 نفر في كل من الأبراج الستة التي بُنيت للدفاع عن الميناء الواقع على ساحل البحر، مع الدزدار و60 نفرًا في قلعة طرابلس. Evliya Çelebi, *Seyahatnâmesi*, vol. 11 (İstanbul: Kardeş Matbaası, 1935), p. 406.
ومع ذلك، يبدو أن هذه الأرقام التي قدمها أولياء شلبي مبالغ فيها إلى حد ما، لأنه في عام 1530، كان هناك 44 نفرًا في قلعة طرابلس وحصونها مع الدزدار والكتخدا. دفتر محاسبة ولاية ديار بكر وعرب وذو القادرية رقم 998 (937/1530)، جزء 2، ص 297. في عام 1571، كان هناك 47 نفرًا مع الدزدار وكتخدا القلعة. الأرشيف العثماني، **طابو - تحرير دفتري**، رقم 513، ص 3.



الصناعية، فمن المحتمل أنهم استقروا فيها لإقامة علاقات تجارية، ولأنها كانت مدينة ساحلية مهمة في القرن السابع عشر، كما كانت في القرنين الخامس عشر والسادس عشر[44].

الجدول (3)

توزيع السكان بحسب المنشأ (1645)

مناطق الإسكان	مسلمون	مسيحيون	يهود
من عكار	11	5	-
من عرقا	1	-	-
من عنتاب	1	-	-
من بعلبك	-	5	1
من بغداد	3	-	-
من جبلة	2	1	-
من بيروت	1	-	-
من جبيل	-	1	-
من دركوش (شمال غرب سوريا)	2	-	-
من حلب	2	3	-
من حماة	16	6	2
من حوران	1	1	-
من حمص	6	3	-
من قدموس	4	1	-
من قراعلي	-	7	-
من كفر عقا	1	-	-
من كفر حمير	1	-	-
من كسروان	-	1	-
من كورة	-	2	-
من كرد	4	-	-
من مصر	9	2	-
من صافيتا	2	-	-
من صهيون	-	1	-

44 كانت طرابلس أحد أهم الموانئ التي كان التجار الأوروبيون يتاجرون فيها (خاصة البنادقة) في القرن الخامس عشر، وفي هذا الوقت كان لديهم قنصل في طرابلس يتعامل مع شؤون تجار البندقية. يُنظر:
Eliyahu Ashtor, "The Venetian Supremacy in Levantine Trade: MonopoIy or Pre-Colonialism?" *Journal of European Economic History*, vol. 3, no. 1 (1974), p. 31; Eliyahu Ashtor, *The Venetian Cotton Trade in Syria in the Later Middle Ages*, Studi Medievali XVII (Spoleto: Centro Italiano di Studi Sull'Alto Medioevo, 1976), pp. 692-693.



مناطق الإسكان	مسلمون	مسيحيون	يهود
من صيدا	5	-	1
من سرمن	1	-	-
من صوروتش (منطقة جنوب شرق الأناضول)	1	-	-
من دمشق	13	4	1
من الطيبة (فلسطين)	2	-	-
من غزير	3	2	-
المجموع	92	45	5

وبناء عليه، يكون مجموع الذين استقروا في طرابلس فيما بعد: 92 مسلمًا، و45 مسيحيًا، و5 يهود. ومن هؤلاء 24 من حماة، و18 من دمشق، و11 من مصر، و9 من حمص. وكذلك استقر في مدينة طرابلس 16 شخصًا من عكار، و5 أشخاص من قدموس، و3 أشخاص من جبلة التي تقع داخل ولاية طرابلس. أما الـ 45 شخصًا الآخرون فقد جاؤوا من دمشق وحلب. لذلك، جاء كل من استقر في المدينة لاحقًا من المناطق القريبة من الولاية.

ثالثًا: المهن

في مدينة طرابلس الشام، كما في المدن العثمانية الأخرى، كانت هناك مهن متنوعة تلبي الاحتياجات اليومية للأهالي[45]، ومهن منتشرة وفق خصائص المنطقة. وقد جرى تنظيم الحرفيين في المدن العثمانية باعتبارها وحدات منفصلة، وكان لكل مجموعة حرفيين كتخدا (أو شيخ) يمثلهم أمام الدولة. ونظرًا إلى أن الحرفيين الذين يعملون في الأعمال نفسها يتركزون عمومًا في مناطق معينة، فإن الأسواق والأزقة التي يعملون فيها كانت تسمى أيضًا بأسماء مهنهم بمرور الوقت[46]. ومن الأمثلة على مثل هذه الأماكن: سوق النحاسين[47]، وسوق العطارين[48]، وسوق الصياغين[49].

في منتصف القرن السابع عشر، لوحظ أن ما مجموعه 437 شخصًا كانوا يعملون في أعمال ومهن مختلفة في مدينة طرابلس (ينظر الجدول 4). وهذا يعني أن نحو 27 في المئة من السكان الذكور البالغين مسجلون في الدفتر الذي يتكون من 1608 أنفار. في حين لم تُحدد مهنة الأشخاص الباقين البالغ عددهم 1171 (أي 73 في المئة من تعداد السكان دافعي الضرائب في المدينة في الدفتر. ونجد أن هناك 372 من أرباب المهن في طرابلس في عام 1645 هم من المسلمين (85 في المئة)، و65 هم من المسيحيين

45 للحصول على أمثلة في مدينة توقاد Tokat، يُنظر: Emecen, pp. 287-308؛ للمهن في قلعة الروم Rumkale، يُنظر:
H. Basri Karadeniz, "XVI. Yüzyılda Rumkale," *Belleten*, vol. 62, no. 234 (1999), pp. 446-447;

على سبيل المثال حلب، يُنظر: Öztürk, pp. 266-267؛ على سبيل المثال قيصري Kayseri، يُنظر:
Mehmed İnbaşı, "XVI. Yüzyılda Kayseri'nin İktisadî Yapısı ve Esnaf Teşkilatı," *Kayseri ve Yöresi Tarih Sempozyumu*, Kayseri, Türkiye, 1-4 Mayıs, 1997, p. 134.

46 Feridun M. Emecen, "XVI. Asırda Manisa Esnâfına Dâir Bazı Mülahazalar," *Türk Kültürü ve Ahilik*, İstanbul, 1986, p. 204; Emecen, p. 291.

47 عمر عبد السلام تدمري، "خطط طرابلس وآثارها في عصر المماليك"، **مجلة تاريخ العرب والعالم**، العدد 144 (1993)، ص 24.

48 المرجع نفسه، ص 17.

49 المرجع نفسه، ص 24؛ القطار، ص 492، 524.



(15 في المئة). لكن بما أن مهن اليهود غير مذكورة في دفتر الملاحظات، فليس لدينا أي حجة للتعليق عليها. وبناء عليه، فإنّ 12 في المئة من المسيحيين الذين يسكنون في مدينة طرابلس ويبلغ عددهم 531 نفرًا، و36 في المئة من المسلمين الذين يبلغ عددهم 1039 نفرًا، قد انخرطوا في مهنة معيّنة[50].

الجدول (4)

الطوائف الحرفية في مدينة طرابلس الشام (1645)

المهن	مسلمون	مسيحيون	المجموع
المهن المتعلقة بالمنتوجات الغذائية	100	2	102
المهن المتعلقة بصناعة الجلود والنسيج	73	26	99
المهنة المتعلقة بالشحن والنقل والخدمة	49	5	54
مهن أخرى متنوعة	150	32	182
المجموع	372	65	437

الجدول (5)

المهن المتعلقة بالمنتجات الغذائية

المهن	مسلمون	مسيحيون	المجموع
العلّاف (بائع علف الحيوانات)	1	-	1
العطار	9	-	9
البستنجي (حارس الكرم)	5	-	5
البقال	5	-	5
البازارجي	2	-	2
بائع الجبن	1	-	1
البوزاجي[51]	1	-	1
الدقّاق	1	-	1
الإكمكجي (الخبّاز)	36	1	37

50 نظرًا إلى عدم ذكر المهن على الإطلاق في دفاتر التحرير لطرابلس من القرن السادس عشر، فإننا للأسف لا تتاح لنا الفرصة لإجراء مقارنة في هذا الصدد.

51 صانع البوزا وهو مشروب شتوي مصنوع من سميد الذرة والماء والسكر وهو من أقدم المشروبات التركية المعروفة.



المهن	مسلمون	مسيحيون	المجموع
الخلّال (صانع الخل)	-	1	1
الخضرجي	6	-	6
القهوجي	7	-	7
الحلونجي (بائع الحلوى)	4	-	4
القصّاب	5	-	5
الحلاب	3	-	3
الفاكهاني	3	-	3
السلخانه جي (الذي يعمل في المسلخ)	5	-	5
القصاب باشي	1	-	1
الطبّاخ (العشي)	5	-	5
المجموع	100	2	102

عندما نصنّف الطوائف الحرفية في طرابلس وفقًا لطبيعة العمل الذي يقومون به، يتبين أن الطائفة الحرفية الأكثر شيوعًا في المدينة هي الطائفة التي تعمل في إنتاج المنتجات الغذائية وبيعها (ينظر الجدول 4). تتكوّن هذه الطائفة الحرفية من 102 من الحرفيين؛ 100 منهم من المسلمين، و2 من المسيحيين، ويشكّلون 23 في المئة من جميع الحرفيين في المدينة. وتجدر الإشارة إلى أنّ عدد الخبازين مرتفع جدًا في هذه المجموعة، التي تتكوّن من الحرفيين مثل القصّاب والسلخانه جي والبقال والطبّاخ (العشّي) والبازارباشي والبوزاجي والخلال والدقاق وبائع الجبن والخضرجي والفاكهاني وحارس الكرم (البستنجي) والحلونجي والحلاب والعطار والقهوجي والعلاف (ينظر الجدول 5). وقد اعتاد هؤلاء الخبازون أن يكسبوا رزقهم ببيع الخبز الذي يخبزونه في أفرانهم للناس. في الحقيقة، يمكن القول إنّ في المدينة ميناءً مهمًا، ومن ثمّ فإنّ عدد الأشخاص الذين يأتون ويذهبون إلى المدينة هو أمر مؤثر في انتشار هذه المهنة. فكان هناك 37 خبازًا في المدينة؛ 36 منهم من المسلمين، وواحد من غير المسلمين.

مجموعة أخرى من المهن التي يُنظر إليها على نطاق واسع في طرابلس الشام هي التي تتعلّق بالمنسوجات والجلود، مثل البزّاز (بائع الأقمشة أو الخام)، والحيّاك، والحلايجي (صانع السجاد والبساط)، والحلاج (أي نداف القطن)، والخياط، والترزي (الخياط)[52]، واليورغنجي (صانع اللحاف)، والدباغ، والجزماتي، والإسكافي (صانع الأحذية)، والسرّاج، والبلانجي (وهو ما يوضع على ظهر الدواب للركوب) (ينظر الجدول 6). هذه المجموعة التي يبلغ مجموعها 99 حرفيًا؛ أي ما نسبته 22 في المئة من مجموع الطوائف الحرفية؛ 73 منهم هم من المسلمين و26 من المسيحيين، ويُلاحظ أنّ المسلمين يتركّزون على نحو خاص في مجالات النسيج والخياطة. وفي واقع الأمر، هناك 13 من أصل 18 هم من المسيحيين من طائفة النساجين، و7 من أصل 9 هم من المسلمين من طائفة الخياطين في المدينة.

52 كما كان هناك خان في طرابلس اسمه "خان الخياطين" حيث يعمل الخياطون. يُنظر: الزين، ص 437؛ سالم، ص 454؛ Jidejian, pp. 92-93.

الجدول (6)
المهن المتعلقة بصناعة الجلود والنسيج

المهنة	مسلمون	مسيحيون	المجموع
البزّاز[53]	7	2	9
شيخ البزّازين	1	-	1
الجزماتي	2	-	2
الدبّاغ	17	-	17
النسّاج	5	13	18
الحلايجي (صانع السجاد والبساط)	1	-	1
الحلاج (نداف القطن)	7	-	7
الخياط	2	7	9
الإسكافي	14	1	15
البلانجي	5	-	5
البابوجي (صانع الأحذية)	3	2	5
السرّاج	4	-	4
وكيل السراجين	1	-	1
شيخ السراجين	1	-	1
الثوّاب (بائع الثواب)	1	-	1
وزان الحرير	1	-	1
اليورغنجي (المنجّد)	1	1	2
المجموع	73	26	99

وفي الجدول 7، يلاحظ أنّ عدد العاملين في وظائف الشحن والعتالة والخدمة وخدمة السراي مثل البحار والحمّال والخدام ودار السراي والمجداف والقاطرجي (المكاري) والوزّان والنقّال والعتال وخدام السرايا مرتفع أيضًا في طرابلس الشام. ويلاحظ أيضًا أن مهنة المكاري، التي تعني مستأجري الحيوانات، شائعة جدًا بينهم؛ إذ تشكل هذه المهنة وحدها ما نسبته نحو 9 في المئة من بين جميع المهن. ولا شك في أن ممارسة هذه المهنة على نطاق واسع في طرابلس ترتبط ارتباطاً وثيقًا بحقيقة أن في المدينة ميناءً مهمًا؛ إذ كانت الخيول والدواب القادرة على الحمل تستخدم لنقل البضائع القادمة، أو التي يتم جلبها إلى الإسكلة من أماكن مختلفة إلى الأماكن المرغوب فيها مقابل رسوم؛ أي في شحن هذه البضاعة. ويُثبت العدد الإجمالي للمكاريين في المدينة، البالغ 38، أنّ طرابلس كانت مدينة ساحلية مزدحمة جدًا في منتصف القرن السابع عشر. وقد كان معظم الذين يعملون في هذا العمل من المسلمين (36 شخصًا)، وكان هناك شخصان مسيحيان مارسوا مهنة النقل.

53 الشخص الذي يشتري القماش ويبيعه.



الجدول (7)
العاملون في وظائف الشحن والنقل والخدمة

المهنة	مسلمون	مسيحيون	المجموع
البحّار/ الملّاح	1	1	2
الحمّال/ العتّال	1	-	1
الخدام	4	1	5
تاجر الفراء	1	-	1
المكاري/ القاطرجي	36	2	38
الوزّان	5	1	6
دار السراي[54]	1	-	1
المجموع	49	5	54

ثمة مجموعة مهنية أخرى تتكون من أولئك الذين لديهم أنواع مختلفة من المهن مثل الحداد والحلّاق والدلّال والديرمجيان (الطحّان)، والدرّاس[55]، والخانجي (الشخص الذي يدير نزلًا)، والحمامجي، والحطاب، والبارودي، والبيطري، والطبيب، والمترجم، وشيخ المحلة، والحارس، والملّاك، والزبال، والعمار، والإمام والمؤذن (ينظر الجدول 8). وأكثرها لفتًا للنظر من بين المجموعات، التي يبلغ إجمالي عددها 182 أي بنسبة 41 في المئة بين جميع المهن، هم الملّاك، والزبّالون، والحدادون، والحلاقون. فطائفة الحدادين بلغ إجمالي عددها 26 حدادًا، منهم 19 مسلمًا و7 مسيحيين. ونجد أيضًا أنّ مهنة الحلاقين كانت شائعة أيضًا بين المسلمين. ففي واقع الأمر، فمن بين 20 شخصًا من أصحاب الحلاقة العاملين في المدينة، ثمة 18 منهم من المسلمين و2 فقط من المسيحيين. ومن بين المهنيين العشرين، المعروفين باسم الزبّالين، الذين يقومون بتحميل روث الحيوانات ونقلها إلى الحدائق والبساتين حول المدينة، هناك 16 مسلمًا و4 مسيحيين؛ ومن بين المهنيين الـ 22 الذين يُطلق عليهم اسم "الملّاك" والذين قدرنا أنّهم أدوا دور الوسيط في الشؤون التجارية (مبيع عقارات)، كان 20 منهم من المسلمين و2 فقط من المسيحيين.

الجدول (8)
مهن متنوعة أخرى

المهنة	مسلمون	مسيحيون	المجموع
البارودي	2	-	2
البيطري	3	4	7
الحلّاق	18	2	20

54 الناظر لعمل السفرة والطعام.

55 تعني آلة السحب أو الدرّاس. وهي مصنوعة من أقراص مسننة ويتم سحبها بواسطة الحصان أو البغل، تسمى أيضًا (جرجار)، وهي لا تزال تستخدم في غازي عنتاب وكيليس. لذلك فإنّ الشخص الذي يقوم بهذا العمل هو المقصود هنا.



المهنة	مسلمون	مسيحيون	المجموع
الدرّاس	1	-	1
الدلّال	3	-	3
الحدّاد	17	9	26
شيخ الحدادين	-	1	1
الحمّامجي	4	-	4
الخاني أو الخانجي	1	-	1
الحطّاب	6	-	6
الإمام	1	-	1
الكلايجي[56]	1	-	1
الكاتب	2	-	2
المعدنجي	1	-	1
شيخ المحلة	6	3	9
الملّاك	20	2	22
المعمار	1	-	1
المزمار	2	-	2
المحتسب	1	-	1
الحامي	3	-	3
المبيّض	7	-	7
المؤذن	1	-	1
المميز	3	-	3
المتولي	12	2	15
النجار	5	-	5
الحارس	5	1	6
الصابونجي	-	2	2
دلال باشي	1	-	1
الطبيب	-	1	1
الطحان	6	-	6
المترجم	1	1	2
الزبّال	16	4	20
المجموع	150	32	182

56 هو من يقوم بتغليف وتزيين الأواني النحاسية من الخارج.



رابعًا: الحياة الاقتصادية والضرائب

في منتصف القرن السابع عشر، كانت الضرائب التي كانت تُحصَّل من أهالي طرابلس ومن التجار الذين يأتون إلى المدينة للتسوق، تُسمّى بأسماء مختلفة، تُجمع عمومًا عن طريق المقاطعة. وكانت مخصّصة للسلطان والباشاوات؛ فالتي يتم تحصيلها من الأنشطة الصناعية والتجارية مخصصة للسلطان، أما المحصّلة من الأعمال المتعلقة بالأمن فمخصصة للباشاوات (ينظر الجدول 9).

طرابلس ومحيطها هي الأقدم في التاريخ لوجود موانئ فيها، وكانت لها أهمية كبيرة، خاصة من حيث التجارة، منذ عصرها. وقد اضطلعت أساكل طرابلس وجبلة وأنطرطوس (طرطوس) وبانياس واللاذقية بدور مهم في التجارة بين الشرق والغرب. كان طريق حلب - البصرة في بداية الطرق التجارية المؤدية إلى موانئ طرابلس. وكان الخليج الفارسي أحد المراكز المهمة، حيث كانت تُجمع البضائع القادمة من الهند والشرق الأقصى، وكانت المنتجات الهندية والإيرانية المرسلة عبر نهر الفرات تصل إلى موانئ شرق البحر الأبيض المتوسط بعد توقفها في حلب[57].

خلال الحكم العثماني، بقيت إسكلة طرابلس مهمة تجاريًا، واستخدمت أيضًا لأغراض عسكرية[58]، خاصة خلال الحملات. وأثناء احتلال قبرص واليمن وأماكن أخرى، كان لإسكلة طرابلس دور مهم؛ حيث أُحضرت إليها أولًا الذخائر المرسلة من بغداد وحلب وبيرجيك ورمكال وديار بكر عن طريق البر، ومنها أرسلت عن طريق البحر، وهناك العديد من البنود حول هذا الموضوع في دفاتر المهمة[59].

وعلى الرغم من أن مدينة طرابلس كانت مركزًا للإنتاج، فإنها كانت أشبه بمركز توزيع أيضًا. وفي القرن السابع عشر، كان ميناء طرابلس كبيرًا بما يكفي لاستيعاب ألف غاليون وألف فرقاطة وKadırga [ويقال لها القادس[60]] (نوع من السفن القديمة)[61]. وإضافةً إلى السلع التجارية والبارود والذخيرة وما إلى ذلك، بُنيت عنابر كبيرة لتخزين البضائع، ودكاكين لأعمال متنوعة قرب الإسكلة. وبلغ الدخل السنوي لهذه المخازن والدكاكين التي تديرها المقاطعة 3 آلاف أقجة بين عامي 1536 و1595[62]. ومن المحتمل أن تكون هذه الأماكن قد أُعطيت للمقاطعة مع عائدات الإسكلة في عام 1645. وكانت هناك خانات وأسواق تتركز على طول الطريق لأعمال مختلفة في المدينة. ويذكر أولياء شلبي أن هناك 22 خانًا في طرابلس، أهمها خان الجديد وخان الأرز وخان المصريين وخان الجنينة وخان التجار وجان الشاويش وخان الزيت وخان المعطف وخان أراستا وخان هينا (الكلمة الصحيحة هيما وتعني خان الخياطين كما وردت في سجلات المحكمة الشرعية في طرابلس)، وخان الجميزة[63].

---

57 Nejat Göyünç, "XVI. Yüzyılda Güney-Doğu Anadolu'nun Ekonomik Durumu (Kanunî Süleyman ve II. Selim devirleri)," Türkiye İktisat Tarihi Semineri, Metinler/ Tartışmalar, Ankara, 8-10 Haziran 1973, p. 88; W. Heyd, *Yakın-Doğu Ticaret Tarihi*, Enver Ziya Karal (trans.) (Ankara: Tük Tarıh Kurumu, 1975), pp. 181-183.

58 كانت تجارة البندقية مع الشرق في القرن السادس عشر تعتمد في الغالب على إسكلة طرابلس. للمزيد يُنظر: **دفتر المهمة رقم 7 (975-976هـ/1567-1566م)**، نسخة طبق الأصل، المديرية العامة لأرشيف الدولة في رئاسة الوزراء، دائرة المحفوظات العثمانية، أنقرة، 1997، ص 138/356.

59 **دفتر المهمة رقم 5 (937هـ/1565-1566م)**، نسخة طبق الأصل، المديرية العامة لأرشيف الدولة في رئاسة الوزراء، دائرة المحفوظات العثمانية، أنقرة، 1994، ص 256/356، 266/680، 300/781، 365/962، 382/1016، 406/1079، 445/1193؛ **دفتر المهمة رقم 12 (978-979هـ/1570-1572م)**، نسخة طبق الأصل، المديرية العامة لأرشيف الدولة في رئاسة الوزراء، دائرة المحفوظات العثمانية، أنقرة، 1996، ص 11/20، 16/32، 33، 32/71، 45/92، 204/432، 253/522، 436/846، 508/975، 568/1084، 573/1092.

60 وهي عبارة عن سفينة قديمة مزودة بمجاديف استخدمت في الحرب والتجارة والقرصنة استخدمتها البحرية العثمانية حتى نهاية القرن الثامن عشر.

61 Çelebi, *Seyahatnâme*, p. 410.

62 الأرشيف العثماني، **طابو - تحرير دفتري**، رقم 372، ص 28؛ المديرية العامة لسجل الأراضي والسجل العقاري، **أرشيف القيود القديمة**، رقم 84، أوراق 15.

63 Çelebi, *Seyahatnâme*, p. 410.



أما البضائع التجارية الرئيسة المصدّرة من إسكلة طرابلس إلى الدول الأوروبية فهي: القطن والخيوط القطنية والحرير وأقمشة متنوعة، والسختيان (نوع من الجلد)، والعفص وشمع العسل والسجاد الصغير، والقماش الخام وجلد البقر والتوابل المتنوعة والنحاس والقصدير. كان التجار يجلبون هذه البضائع من أسواق حلب ودمشق وينقلونها إلى موانئ طرابلس، ويأخذونها إلى الدول الأوروبية بعد دفع الرسوم الجمركية عليها، وفق ما نص عليه القانون[64].

في الفترات الأولى للحكم العثماني، لم يكن تنوّع البضائع القادمة من الدول الأوروبية والإسلامية إلى إسكلة طرابلس كبيرًا جدًا. لكن أدى فتح بغداد عام 1534 والرحلات البحرية الهندية التي بدأت عام 1538 إلى زيادة حجم التجارة إلى إسكلة طرابلس، لأن هناك اختلافات مهمة بين أنواع البضائع المذكورة في قانون نامه طرابلس الأول المؤرخ في عام 1519 والبضائع المذكورة في قانون نامه لعام 1547[65].

بالطبع، كان من أهم عناصر المقاطعة في المدينة إيرادات الإسكلة. ونظرًا إلى أن إيرادات إسكلة طرابلس تُمنح للمقاطعة جنبًا إلى جنب مع عائدات الجمرك من أساكل أنطرطوس وجبيل وبترون في الإيالة نفسها، فلا يمكننا تحديد إيراداتها على نحو مستقل. وبناءً على ذلك، بلغت المقاطعات الجمركية السنوية للأساكل في ولاية طرابلس 334320 أقجة في عام 1645 مع رسوم الترجمة والسمسرة[66].

يلاحظ أن إيرادات تجارة الحرير أكثر من جمرك الإسكلة. فكان يُحضر الحرير إلى طرابلس ووزنه بالقنطار، وتحصيل الضريبة (ميزان الحرير) وفقًا للطريقة المحددة في قانون نامه. وكان دخل المقاطعة من هذا القلم الضريبي 526050 أقجة في عام 1645[67]، إذ جرى تصدير كمية كبيرة من الحرير من إسكلة طرابلس الشام في ذلك الوقت. وتدل قيمة مقاطعة ميزان الحرير التي بلغت 80 ألف أقجة في عامَي 1571 و1595 على أن تجارة الحرير اكتسبت أهمية كبيرة في مدينة طرابلس في القرن السابع عشر[68]. وفي الوقت نفسه، كانت ولاية طرابلس مركزًا مهمًا لإنتاج الحرير[69]، وبناءً عليه، كانت أشجار التوت تُزرع في كل مكان تقريبًا داخل الولاية. وكما هو الحال في قرى الولاية وبلداتها، كان هناك العديد من أنوال الحرير في المدينة، وكان يتم تحصيل ضريبة محددة على كل منها.

وقد بلغ ما تم تحصيله من الضريبة السنوية على أنوال الحرير في المدينة 300 أقجة في عام 1536[70]، و990 أقجة في عام 1547[71]، و1200 أقجة في عام 1595[72]، ثم ارتفع إلى 28 ألف أقجة في عام 1645[73]. في حين بلغ الدخل السنوي للبويخانة

64 **قانون نامه سنجق طرابلس العائد إلى سنة 1547م**؛
Ahmet Akgündüz, *Osmanlı Kanunnâmeleri ve Hukukî Tahlilleri* (İstanbul: Kanuni Devari Kanunnnameleri, 1994), vol. 7, pp. 78-80.

65 Akgündüz, pp. 77-80; vol. 3, pp. 497-498.

66 بلغ دخل المقاطعة لإسكلة طرابلس 400 ألف أقجة في عام 1519، و220 ألف أقجة في عام 1526، و300 ألف أقجة في عام 1536، و250 ألف أقجة في عام 1547 و1571 و1595. وكانت مقاطعة الإسكلة تخضع للالتزام عمومًا مع المترجم والسماسرة وميزان الحرير. من ناحية أخرى، فإنّ مقاطعة أساكل اللاذقية وجبلة ليست داخلة في طرابلس الشام، حيث كانت سنجقًا مستقلًا في عام 1571 و1595. لذلك، هناك تقلبات في إيرادات الإسكلة في أوقات معينة.

67 الأرشيف العثماني، **مدوّر من المالية**، رقم 842، ص 20.

68 الأرشيف العثماني، **طابو - تحرير دفتري**، رقم 3/5، ص 29؛ المديرية العامة لسجل الأراضي والسجل العقاري، **أرشيف القيود القديمة**، رقم 84، أوراق 15أ.

69 صرح أولياء شلبي أنّ محصول الحرير بلغ مئات آلاف قنطار في طرابلس الشام، وأكد على أهمية الحرير في اقتصاد طرابلس. يُنظر: Çelebi, *Seyahatnâme*, p. 406.

70 الأرشيف العثماني، **طابو - تحرير دفتري**، رقم 372، ص 29.

71 المديرية العامة لسجل الأراضي والسجل العقاري، **أرشيف القيود القديمة**، رقم 203، أوراق 12ب.

72 المرجع نفسه، رقم 84، أوراق 15ب.

73 الأرشيف العثماني، **مدوّر من المالية**، رقم 842، ص 21.



(الصباغة)، وهي ورشة صباغة الأقمشة، 10 آلاف أقجة في عام 1645[74]. وأيضًا كان يتم تحصيل ضريبة معينة (الكيالية أو رسم كيلة) من الحبوب التي تصل إلى الإسكلة والمدينة، وكان مقدارها 269500 أقجة في عام 1645. وتشير هذه الكمية إلى أنه جرى تصدير كمية كبيرة من الحبوب من إسكلة طرابلس[75].

ومن السلع التجارية المهمة الأخرى في طرابلس الصابون وزيت الزيتون[76]. وبالتوازي مع زراعة الزيتون في أجزاء كثيرة من الولاية، شهدت صناعة الصابون وزيت الزيتون تطورًا كبيرًا. إضافة إلى ذلك، فإن معظم القرى كان فيها معصرة زيتون تستخدم في عصر الزيتون وإنتاج الزيت. وقد كان الصابون وزيت الزيتون المنتجان في طرابلس يرسلان إلى أجزاء كثيرة من الإمبراطورية، وخاصة إلى إسطنبول[77]، كما يصدّران إلى الدول الأوروبية[78]. وفي عام 1645، جرى تحصيل 16 أقجة من كل قالب صابون يباع في المدينة[79]. وإضافة إلى ذلك، كان للمادة المسماة "البلس" المستخدمة في إنتاج الصابون مكانة بالغة الأهمية في الحياة الاقتصادية للمدينة. وفي واقع الأمر، هناك معلومات مفصّلة تمامًا عن هذا الموضوع في قانون نامه طرابلس العائد إلى عام 1547. وكما يُفهم من هذا القانون، فإن هذه المادة التي يتم الحصول عليها عن طريق حرق نبتة تسمى أشنان أو شوان، والتي تنمو في صحاري حماة وحمص، كانت تستخدم في صناعة الصابون[80]. وفي عام 1595، فُرضت ضريبة قدرها أقجتان على كل حمولة من البلس تُحضر إلى طرابلس للبيع. وفي هذا الوقت، ونظرًا إلى أن المبلغ الإجمالي للضريبة (باج البلس) المحصّلة من بيع البلس كان 12 ألف أقجة[81]، فهذا يعني أنه أُحضر ما لا يقل عن 6 آلاف حمولة من البلس إلى المدينة. وكما هو معتاد، يُرسل البلس الذي يجري إحضاره إلى المدينة أولًا إلى باب التبانة بعد وزنها هناك، فيشتري الأمناء ثلثيها نيابة عن الدولة، ويشتري التجار الثلث المتبقي منها[82]، باستثناء حصة التجار. ويدل ما يجري تحصيله من البلس في المدينة، مع باج البلس والقباني، البالغ 700 ألف أقجة في عام 1645[83]، على أهمية تجارة البلس التي احتلت مكانة مهمة في اقتصاد طرابلس.

كان الصابون يُنتج في خانات الصابون المملوكة للدولة، وعددها 4، وكذلك في خانات الصابون التي تعود إلى التجار. لذلك، أُعطيت الأولوية لخانات الصابون التي تعود إلى الدولة في كل من شراء المواد الخام للصابون (البلس وزيت الزيتون) وفي بيع الصابون[84]. بالطبع، كانت هناك أيضًا دكاكين في المدينة تجري فيها تجارة الصابون، وكانت ضريبتها السنوية 5 آلاف أقجة في عام 1536[85]. وفي التاريخ نفسه، تم تحصيل ضريبة سنوية قدرها 5 آلاف أقجة من 4 خانات صابون تجارية تنتج الصابون[86]. وإضافة إلى

74 المرجع نفسه.

75 حقيقة أنّ رسم الكيلة التي تم تحصيلها في الإسكلة كانت فقط 24 ألف أقجة في عام 1595. وهذا دليل على أنّ تصدير الحبوب من إسكلة طرابلس في القرن السابع عشر ارتفع كثيرًا مقارنةً بالقرن الماضي. ينظر: المديرية العامة لسجل الأراضي والسجل العقاري، **أرشيف القيود القديمة**، رقم 84، أوراق 15أ.

76 منى حداد يكن، "تطور طرابلس الحضاري في عصر المماليك"، **مجلة تاريخ العرب والعالم**، العدد 142 (1993)، ص 37.

77 الحكم الصادر في 17 كانون الثاني/ يناير 1579 موجه إلى القاضي وباشا طرابلس، والذي ينص على تحميل الصابون على سفن العمال المتجهة إلى طرابلس وإرساله إلى إسطنبول. دفتر المهمة، رقم 36، ص 31/99.

78 Çelebi, *Seyahatnâme*, p. 411.

79 الأرشيف العثماني، **مدوّر من المالية**، رقم 842، ص 22.

80 Akgündüz, p. 81.

81 المديرية العامة لسجل الأراضي والسجل العقاري، **أرشيف القيود القديمة**، رقم 84، ص 15أ.

82 "عندما يأتي البلس المذكور أعلاه إلى المدينة في باب التبانة، ويحصل التجار على الثلث والميري على الثلثين، وجرت العادة أن يكون هناك كاتب مستقل من جانب التجار. يقوم بتسجيل البلس ووزنه وتحصيل الضريبة منها ودمغها حتى لا يصير الأخذ منها خارج باب التبانة كما هو مشروح في الدفتر القديم. ومن ثم تسجيله في الدفتر الجديد". المديرية العامة لسجل الأراضي والسجل العقاري، **أرشيف القيود القديمة**، رقم 84، أوراق 15أ.

83 الأرشيف العثماني، **مدوّر من المالية**، دفتر 842، ص 21.

84 Akgündüz, p. 81.

85 نظرًا إلى أنه تم فرض ضريبة على كل دكان بقيمة 500 أقجة، فقد استنتج أنه كان هناك 10 دكاكين صابون في المدينة في هذا الوقت.

86 الأرشيف العثماني، **طابو - تحرير دفتري**، رقم 372، ص 28.



خانات الصابون هذه، فإن ذكر 5 خانات صابون أخرى في الكتاب المؤرخ في عام 1519 يوضح أنه في بداية القرن السادس عشر، كان هناك ما لا يقل عن 9 مصانع للصابون في مدينة طرابلس[87]. وأخيرًا، في عام 1645، تم دفع ضريبة قدرها 7 آلاف أقجة (رسم دخان المصبنة) لخانات الصابون التابعة للتجار[88].

أما الضرائب المحصّلة من أولئك الذين لا يمتثلون للاحتساب في المدينة ورسم الدمغة التي كانت تؤخذ على العبور على الحيوانات، سواء المخصصة للنقل أو للركاب مثل الجمال والبغال والأحصنة، وفائدة الملح وسماسرة الصابون كانت تدفع إلى المقاطعة. وهذا دليل على أنّ المدينة كانت مركزًا اقتصاديًا نشطًا في منتصف القرن السابع عشر، حيث وصل مبلغ المقاطعة 402500 أقجة في عام 1645[89].

كان على الجزارين الذين يعملون في المدينة دفع ضريبة معينة لكل من الأغنام والجواميس والحيوانات المماثلة التي يشترونها ويذبحونها في المسلخ، وكان عليهم دفع ضرائب على بيع رؤوس الحيوانات في الباج خانة. وفي عام 1645، كانت مقاطعة القصاب خانة وباج غنم 112 ألف أقجة، وكان دخل مقاطعة الباج خانة 37100 أقجة[90].

ومن الواضح أن تجارة البن احتلت مكانة مهمة في طرابلس في القرن السابع عشر. فقد بلغ مقدار ضريبة مقاطعة التحميص خانة التي جرى تحصيلها من الأماكن التي يحمص فيها البن وضربه وبيعه 50400 أقجة[91].

وإضافة إلى ذلك، كانت تنفّذ أعمال ري البساتين والحدائق في طرابلس بترتيب معين، وكان يُعيّن ضابط للتعامل مع هذا العمل، يسمى "شيخ السقي"، وكان يحتفظ بدفتر (دفتر المفردات) حول كيفية تنفيذ الري ومن يقوم به، ويجمع مبلغًا معينًا من الضرائب من الأعضاء المستفيدين مقابل الري. كان المبلغ السنوي لهذه الضريبة (خراج السقي)، الذي كان من إيرادات السلطان، 18 ألف أقجة في عام 1645، ولم يشمل دخل المياه، التي هي وقف، من ضمن هذا المبلغ[92].

وكما هو مفهوم من دفتر التحرير الذي هو موضوع دراستنا، فإن الملح الذي يحتاج إليه الناس كان يُحضر إلى المدينة من جزيرة قرب الإسكلة، وكان الدخل السنوي من هذا الملح، الذي يباع عن طريق المقاطعة، 3200 أقجة في عام 1645[93]. كما ورد في قانون نامه طرابلس لعام 1547 أن الملح تم جلبه من جزيرة قبرص. وبناء على ذلك، فإن الملح الذي يأتي إلى الإسكلة يشتريه أولًا المسؤولون الذين يُطلق عليهم اسم عميل، ويبيعونه للتجار المسلمين بسعر ذلك اليوم. كان القانون يحظر على أي شخص غير العملاء شراء الملح[94].

كما ذكرنا سابقًا، عاش في طرابلس عدد كبير من غير المسلمين. وكانوا يصنعون مشروباتهم الخاصة أو يجلبونها من أماكن أخرى. وكانت الخمور التي كان تُحضر إلى المدينة تباع في الحانات، وكانت الضريبة تُحصّل وفقًا للمبلغ. كان المبلغ السنوي (باج خمر) للضريبة المحصّلة من المشروبات الكحولية المبيعة في الحانات 25 ألف أقجة في عام 1645، وكان هذا الدخل يخصص للوالي[95].

---

87 مصبنة أرباع، مصبنة سودان، مصبنة قمرية، مصبنة قلعة، مصبنة مكيك، مصبنة صبيع نفس المدينة 40000. المرجع نفسه، رقم 68، ص 23.

88 الأرشيف العثماني، **مدوّر من المالية**، رقم 842، ص 21.

89 المرجع نفسه، ص 20.

90 المرجع نفسه، ص 21.

91 المرجع نفسه.

92 المرجع نفسه.

93 المرجع نفسه.

94 Akgündüz, p. 81.

95 الأرشيف العثماني، **مدوّر من المالية**، رقم 842، ص 22.



كما هو الحال في المدن العثمانية الأخرى، كانت هناك ضرائب تم جمعها من الناس مقابل ضمان الأمن في طرابلس. فقد بلغ محصول عساسي المدينة 40 ألف أقجة، ورسم عروس وباديهوا[96] 37 ألف أقجة، وأيضًا رسم عروس وباديهوا 53 ألف أقجة تخرج منها الأماكن المجانية داخل المقاطعة، وكانت هذه العائدات تُسلّم للوالي[97].

عندما جاء تركمان ذو القادر إلى ولاية طرابلس في فصل الشتاء، تم أخذ 12 أقجة من كل خانة وخروف من كل قطيع يملكونه. كانت رسوم الشتاء السنوية التي دفعتها هذه المجموعة التركمانية 10 آلاف أقجة في عام 1645[98].

وبصرف النظر عن كل هذه الضرائب، كانت هناك أيضًا بعض الأقلام الضريبية التي كانت موجودة في طرابلس في القرن السادس عشر، والتي لم يعد من الممكن تحصيلها في منتصف القرن السابع عشر، أو التي مُنحت للمقاطعة مع أقلام أخرى. وقد كان عدد أقلام الدخل التي تم تمييزها بكلمة "حالة" [وتعني فارغة] أو باختصار إشارة "ـ" في دفتر التحرير مرتفعًا جدًا. نذكر من هذه الأقلام باج سوق العبيد (باج سوق الأسرى)، ورسم بوابية الإفرنج، ومحصول الدكاكين والمخازن التي في الإسكلة، ومحصول خدمة الجباية التي في دار الوكالة.

ونتيجة لذلك، بلغ إجمالي الإيرادات الضريبية لمدينة طرابلس 2786414 أقجة في عام 1645، منها 2673614 مخصصة للسلطان و112800 للوالي. وإضافة إلى ذلك، هناك أقلام دخل أخرى تخص الوالي ودفتردارية التيمار في جزء من دفتر التحرير حيث توجد المحاصيل، وقد استبعدتها هذه الدراسة لأنها مداخيل تم الحصول عليها من خارج المدينة.

الجدول (9)
الإيرادات الضريبية لطرابلس (1645)

المحاصيل	الإيرادات (أقجة)
خواص السلطان	
محصول مقاطعة جمرك إسكلة طرابلس الشام مع أنطرطوس وجبيل وبترون مع إسكلة [...] وتوابعها ورسم سمسارية [أي سماسرة] وترجمانية [أي تراجمة] بموجب القانون القديم	334320
محصول مقاطعة رسم ميزان الحرير نفس طرابلس الشام [أي مدينة طرابلس نفسها] بموجب القانون القديم	526050
محصول مقاطعة احتساب نفس طرابلس الشام ورسم دمغة و[...] وجمل وغيرهم من الدواب مع محصول فائدة ملح وسمسارية صابون [سماسرة الصابون] مع دلالية [أي سمسرة] ورسم يسقية الاحتساب (أي رسم تحصيل الاحتساب)	402500
محصول مقاطعة رسم كيالة الأرز والحنطة وغيرهما في نفس طرابلس والإسكلة المزبورة	269500
محصول رسم دواليب الحرير في نفس طرابلس	28000
محصول رسم تحميص القهوة في نفس طرابلس، خارج هذا الدفتر	50400
محصول مقاطعة باج خانة نفس طرابلس	37100

96 هي ضريبة يتم تحصيلها من أولئك الذين يتلفون الكروم والبساتين والحدائق والأضرار التي تلحق بالممتلكات الخاصة للفرد.
97 المرجع نفسه.
98 المرجع نفسه، ص 21.



المحاصيل	الإيرادات (أقجة)
خواص السلطان	
محصول مقاطعة القصاب خانة وباج الغنم ورسم جاموس مذبوح وغيره في نفس مزبور [أي مدينة طرابلس نفسها] مع ناحية عكار في يد رئيس القصابين	112000
محصول رسم دخان مصابن في نفس مزبور غير هذا مصابن الميري	7000
محصول رسم جواميس	7000
محصول خراج السقي الشرقي والغربي في ظاهر نفس طرابلس الشام خاص همايون غير هذا أوقاف بموجب دفتر مفردات شيخ السقي المزبور	18000
محصول فائدة حق البلس غير هذا حصة ثلث طائفة التجار مع محصول مقاطعة باج البلس وقبان مزبور	700000
محصول بيت المال	20000
محصول بوية خانة في نفس مزبور	10000
محصول رسم قشلق طائفة ذو القادر	10000
محصول مملحة جزيرة إسكلة طرابلس وغيره قرب الإسكلة	3200
محصول جزية نصارى ويهوديان نفس مزبور مع نواحي اللواء المرقوم	138544
خواص أمير الأمراء	
محصول عساسية في نفس مزبور	40000
محصول بيت المال، وصل إلى 10 آلاف	10000
محصول باج الخمر	25000
محصول باديهوا ورسم عروس نفس مزبور	37000
محصول بستان مصطبة في جوار طرابلس، بوجه مقطوع	800
المجموع العام	2786414

خاتمة

كانت طرابلس أهم ميناء للتصدير والاستيراد لمدن حلب وحماة وحمص، لانفتاحها على البحر الأبيض المتوسط في القرن السابع عشر كما في السابق، وقد تطور هيكلها الاقتصادي ضمن هذا الإطار. كان في المدينة العديد من المكاريين، أي الناقلين، الذين نقلوا البضائع القادمة من الميناء إلى الأماكن المراد نقلها إليها، وكانوا يكسبون رزقهم من هذه الوظيفة. كانت مدينة طرابلس نشطة أيضًا في إنتاج الزيتون وزيت الزيتون وتربية دودة القز والنسيج وصنع الصابون. لكنها لم تكن في وضع يسمح لها بمنافسة مدينتي حلب ودمشق اقتصاديًا.



لا يمكن القول إن طرابلس كانت مدينة مزدحمة سكانيًا في القرن السابع عشر. وقد عاش فيها عدد كبير من المسيحيين وعدد قليل من اليهود، ونقدّر أن عدد سكانها كان يُراوح بين 12 و17 ألف نسمة. كان للمسيحيين، الذين بلغ عددهم حوالى 3500، محلات لهم وانتشروا في محلات أخرى أيضًا. أما اليهود فكانوا يعيشون في محلاتهم الخاصة.

نتيجة لذلك، كانت طرابلس، وهي مدينة ساحلية مهمة على الساحل الشرقي للبحر الأبيض المتوسط، مدينة صغيرة في منتصف القرن السابع عشر، وأقل كثافة سكانية من المدن المجاورة لها مثل دمشق وحلب وحماة، واكتسبت أهمية في منطقتها خاصة مع إسكلتها.





المراجع

العربية

الأرشيف العثماني. **طابو - تحرير دفتري**.

ــــــــــ. **مدوّر من المالية**.

تدمري، عمر عبد السلام. **تاريخ طرابلس السياسي والحضاري عبر العصور: عصر دولة المماليك**. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1984.

ــــــــــ. "خطط طرابلس وآثارها في عصر المماليك". **مجلة تاريخ العرب والعالم**. العدد 144 (1993).

التميمي، رفيق، ومحمد بهجت. **ولاية بيروت**. بيروت: دار لحد خاطر للطباعة والنشر والتوزيع، 1917.

الحلبي (الغزي)، كامل بن حسين بن مصطفى بالي. **نهر الذهب في تاريخ حلب**. تحقيق شوقي شعث ومحمود فاخوري. حلب: المطبعة المارونية، 1993.

الحمصي، نهدي صبحي. **تاريخ طرابلس: من خلال وثائق المحكمة الشرعية في النصف الثاني من القرن السابع عشر الميلادي**. بيروت: مؤسسة الرسالة؛ دار الإيمان، 1986.

دفتر المهمة رقم 5 (937هـ/1565-1566م). نسخة طبق الأصل. المديرية العامة لأرشيف الدولة في رئاسة الوزراء. دائرة المحفوظات العثمانية. أنقرة. 1994.

دفتر المهمة رقم 6 (972هـ/1564-1565م). نسخة طبق الأصل. المديرية العامة لأرشيف الدولة في رئاسة الوزراء. دائرة المحفوظات العثمانية. أنقرة. 1995.

دفتر المهمة رقم 7 (975-976هـ/1567-1566م). نسخة طبق الأصل. المديرية العامة لأرشيف الدولة في رئاسة الوزراء. دائرة المحفوظات العثمانية. أنقرة. 1997.

دفتر المهمة رقم 12 (978-979هـ/1570-1572م). نسخة طبق الأصل. المديرية العامة لأرشيف الدولة في رئاسة الوزراء. دائرة المحفوظات العثمانية. أنقرة. 1996.

دفتر محاسبة ولايتي ديار بكر والعرب وذو القادرية. رقم 937/1530. مجلد رقم 2. الأرشيف العثماني لرئاسة الجمهورية التركية. منشورات المديرية العامة لدائرة المحفوظات العثمانية. أنقرة. 1999.

ساحلي أوغلو، خليل. "نسبة عدد سكان المدن إلى مجموع عدد السكان في بعض الولايات العربية في الحكم العثماني". **المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية**. العدد 1-2 (1990).

سالم، السيد عبد العزيز. **طرابلس الشام في تاريخ الإسلام**. الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر، 1966.

شريف، حكمت بك. **تاريخ طرابلس الشام من أقدم أزمانها إلى هذه الأيام**. تحقيق منى حداد يكن ومارون عيسى الخوري. طرابلس: دار حكمت الشريف؛ دار الإيمان، 1987.



عليان، جوزيف. **بنو سيفا: ولاة طرابلس (1579-1640)**. بيروت: دار لحد خاطر للطباعة والنشر والتوزيع، 1987.

قانون نامه سنجق طرابلس العائد إلى سنة 1547م.

القطار، إلياس. **نيابة طرابلس في عهد المماليك (688-922هـ/ 1289-1516)**. بيروت: منشورات الجامعة اللبنانية، 1998.

المديرية العامة لسجل الأراضي والسجل العقاري. **أرشيف القيود القديمة.**

وجيه الزين، سميح. **تاريخ طرابلس: قديمًا وحديثًا**. بيروت: دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، 1969.

يكن، منى حداد. "تطور طرابلس الحضاري في عصر المماليك". **مجلة تاريخ العرب والعالم**. العدد 142 (1993).

الأجنبية

Akgündüz, Ahmet. *Osmanlı Kanunnıâmeleri ve Hukukî Tahlilleri*. İstanbul: Kanuni Devari Kanunnnameleri, 1994.

Ashtor, Eliyahu. “The Venetian Supremacy in Levantine Trade: MonopoIy or Pre-Colonialism?” *Journal of European Economic History*. vol. 3, no. 1 (1974).

________. *The Venetian Cotton Trade in Syria in the Later Middle Ages*. Studi Medievali XVII. Spoleto: Centro Italiano di Studi Sull’Alto Medioevo, 1976.

Bakhit, Muhammed Adnan. *The Ottoman Province of Damascus in the Sixteenth Century*. Damascus: Librairie du Liban, 1982.

Çakar, Enver. “XVI. Yüzyılda Şam Beylerbeyiliğinin İdarî Taksimatı.” *Fırat Üniversitesi Sosyal Bilimler Dergisi*. vol. 14, no. 1 (2003).

Çelebi, Evliya. *Seyahatnâmesi*. vol. 11. İstanbul: Kardeş Matbaası, 1935.

Emecen, Feridun M. “XVI. Asırda Manisa Esnâfına Dâir Bazı Mülahazalar.” *Türk Kültürü ve Ahilik*. İstanbul. 1986.

________. “Fahreddin, Ma’noğlu.” *Islam Ansiklopesdisi*. vol. 12. at: https://bit.ly/3qHcYsC

Emecen, İlhan Şahin-Feridun M. “XV. Asrın İkinci Yarısında Tokat Esnafı.” *Osmanlı Araştırmaları VII-VIII* (1988).

Ergenç, Özer. “Osmanlı Şehirlerindeki Yönetim Kurumlarının Niteliği Üzerinde Bazı Düşünceler.” *VIII. Türk Tarih Kongresi*. vol. 52, no. 203 (1988).

_______. *XVI. Yüzyılda: Ankara ve Konya*. Ankara: Tarih Vakfi Yurt Yayinlari, 1995.

Göyünç, Nejat. “XVI. Yüzyılda Güney-Doğu Anadolu’nun Ekonomik Durumu (Kanunî Süleyman ve II. Selim devirleri).” Türkiye İktisat Tarihi Semineri. Metinler/ Tartışmalar. Ankara, 8-10 Haziran 1973.

________. “Hâne” Deyimi Hakkında.” *Tarih Dergisi*. vol. 32 (1979).

Heyd, W. *Yakın-Doğu Ticaret Tarihi*. Enver Ziya Karal (trans.). Ankara: Tüık Tarıh Kurumu, 1975.

Hourani, A.H., S.M. Stern (eds.). *The Islamic City*. Philadelphia: University of Pennsylvania Press, 1970.

İlhan, M. Mehdi. “The Ottoman Archives and their Importance for Historical Studies: With Special Reference to Arab Provinces.” *Belleten*. vol. 213 (August 1991).



İnbaşı, Mehmed. "XVI. Yüzyılda Kayseri'nin İktisadî Yapısı ve Esnaf Teşkilatı." *Kayseri ve Yöresi Tarih Sempozyumu*. Kayseri. Türkiye. 1-4 Mayıs, 1997.

Jidejian, Nina. *Tripoli Through the Ages*. Beirut: Dar El-Mashreq Publishers, 1986.

Karadeniz, H. Basri. "XVI. Yüzyılda Rumkale." *Belleten*. vol. 62, no. 234 (1999).

Kâtip Çelebi. Fezleke. (Osmanlı Tarihi (1000-1065/1591-1655). I. Çamlıca Basım Yayın. Istanbul 1970.

Naima. Tarihi. II, nşr. Zuhuri Danışman. İstanbul, 1967.

Orhonlu, Cengiz. "Trablus." *İslam Ansiklopedisi*. vol. XII/I. at: https://bit.ly/3NutLYW

Öztürk, Mustafa. "1616 Tarihli Halep Avârız-hâne Defteri." *OTAM*. vol. 8 (1997).

Raymond, André. *Osmanlı Döneminde Arap Kentleri*. Ali Berktay (trans.). Istanbul: Alfa Tarih, 1995.

Venzke, Margaret L. "Syria's Land-Taxation in the Ottoman Classical Age' Broadly Considered." *V. Milletlerarası Türkiye Sosyal ve İktisat Tarihi Kongresi, Tebliğler, Marmara Üniversitesi Türkiyat Araştlrma ve Uygulama Merkezi, İstanbul 21-25 (Ağustos 1989)*. Ankara: 1990.